المحاضرة السادسة : المدخل التاريخي في بحوث الصحافة

1- المدخل التاريخي: الأسس المنهجية

يتمحور المدخل التاريخي في الدراسات الصحفية حول الجهود البحثية التي تهدف إلى تحليل الظاهرة الصحفية في بعدها التاريخي بهدف الوقوف على تفسير الصورة التي كانت عليها في الزمن الماضي بطريقة علمية تحدد مدى تأثيرها على الواقع الحالي في المجال الذي تنتمي إليه.

و بناء عليه يُعنى بحث الظاهرة الصحفية تاريخيا بدراسة الوقائع التي تنتمي للزمن الماضي لفهم حقائق المشكلات المطروحة في الحاضر اعتمادا على المنهج التاريخي الذي يهدف إلى "إعادة بناء الماضي اعتمادا على الوثائق و الأرشيف" Angers,1997,p) (95و في إشارة إلى الصعوبة التي يُواجهها الباحث في إعادة بناء الماضي يشير الدكتور عبد الرحمان بدوي إلى ما يسميه "عملية التوسم" ، و التي تتعلق "بقدرة الباحث المؤرخ المتوسم على النفاذ وراء الآثار في اكتناه للصورة الكلية المتصلة التي تُعبر عن الظاهرة" (بدوي،1977، ص:185) محل البحث لذلك يتم بحث الظاهرة تاريخيا من خلال " التدوين الموثق للأحداث الماضية" (عبيدات و آخرون،1999،ص 37)و "وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة" (عبيدات و آخرون،1999،ص 42)

و يمكن دراسة الظاهرة الصحفية تاريخيا اعتمادا على المدخل التاريخي عن طريق " استرداد الماضي بطريقة منهجية و موضوعية من خلال جمع الأدلة و تقويمها و التحقق منها ثم تركيبها و توليفها لاستخلاص الحقائق و الوصول إلى خلاصات محكمة" (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:55) و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى المكانة الخاصة التي تحتلها الصحيفة ، مقارنة ببقية وسائل الإعلام[1] ،ضمن الدراسات التي تنتمي إلى هذا المجال ، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل أهمها:

- **أسبقية الصحيفة الورقية في الصدور و الانتشار.**
- **كون الصحيفة مصدرا تاريخيا لاستعادة الوقائع و الأحداث.**
- **أن الصحيفة شاركت بشكل فعال في حركة الوقائع و الأحداث التاريخية.**

[1] يؤكد الدكتور محمد عبد الحميد انفراد الصحيفة كموضوع بحث بالدراسات التاريخية ذلك أن بقية وسائل الإعلام لم تدخل بعد مرحلة الغياب الزمني التي تقتضي الاستعادة و التسجيل من خلال آليات البحث التاريخي ، حيث أن ما يتم من رصد لتواريخ النشأة و التطور في مجالات وسائل الأعلام السمعية البصرية لا يزيد عن كونه تسجيلا حاليا للاستفادة منه في المراحل التاريخية المقبلة بعد أن تكون هناك حاجة للاستفادة من هذا التسجيل بعد نقده و التحقق من صحته بواسطة الأجيال القادمة.

و عليه اقترنت الدراسات الإعلامية ضمن المدخل التاريخي بالصحيفة ، و يكتسب هذا النوع من الدراسات العلمية أهميتها من خلال تجاوز حدود التسجيل الصرف للأحداث و الوقائع التاريخية إلى تحليل هذه الوقائع ضمن السياق الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

2- *أهداف بحث الظاهرة الصحفية ضمن المدخل التاريخي:*

بناء على ذلك يمكن أن تحقق الدراسات الصحفية ضمن إطار المدخل التاريخي الأهداف البحثية التالية:

- تقدير واقع الظاهرة الصحفية في الماضي
- ضبط محددات السياق الاجتماعي التي أثّرت في حركة الظاهرة الصحفية محل البحث
- رصد و تحديد طبيعة العلاقات التي تربط الظاهرة الصحفية المدروسة بما يحيط بها من متغيرات.

3- *اتجاهات بحث الظاهرة الصحفية في إطار المدخل التاريخي:*

تُعنى البحوث العلمية بدراسة الظاهرة الصحفية في متعلقها التاريخي من خلال اتجاهين رئيسيين هما:

1.3 الاتجاه الأول :" الوصف التاريخي لحركة العملية الصحفية و تطورها خلال المراحل الزمنية المختلفة.

2.3 الاتجاه الثاني : الوصف التاريخي لعلاقة العملية و عناصرها بالواقع و الأحداث التاريخية ، و الاستفادة من هذا الوصف في صياغة التعميمات الخاصة بحركة العملية الصحفية و علاقاتها بالسياق الاجتماعي و حركة الوقائع و الأحداث فيه." (عبد الحميد، محمد،2000م، ص:56 57)